

المحاضرة الثانية: مراحل تطور الاتصال .

لكي نلمس ما بلغت الاتصالات من سهولة ويسر وسرعة لا بد من نظرة مرجعية تتبع من خلالها التطور التاريخي لاتصال الانسان وقد عرض مارشال ماكلوهان اربعة مراحل تعكس التطور الاتصالي وهي:

1- المرحلة الشفوية اي مرحلة الحياة القبلية التي تعتمد كلية على الاتصال الشفهي (الشفوي).

2- مرحلة الكتابة: ظهرت في اليونان القديمة وقد استغرقت معظم التاريخ البشري اي نحو 2000 عام.

3- مرحلة الطباعة: 1500 م-1900 م تقريبا

4- مرحلة الوسائل الالكترونية: وتبدأ مع القرن 20 حتى الآن، غير ان الوقت بالنسبة لمارشال ماكلوهان يتوقف عند منتصف السبعينات فالفترة التي تلتها قد عرفت تطورات تكنولوجية كبيرة مما جعل الباحثين يقسمون تطور الاتصال الى خمسة مراحل، وتمثل حسب دانيال بيل في :

1- المرحلة الشفهية: ويطلق عليها المرحلة الشفهية الكلية او مرحلة قبل التعلم وكانت وسيلة الاتصال الرئيسية فيها هي الكلمة المنطوقة والحاسة الاساسية هي السمع، اي ان الاتصال يتم مباشرة من الفم الى الاذن مما دعم العلاقات الاجتماعية وتماسك المجتمع في وحدات قبلية مندمجة ، وكانت الاشاعة هي اول شكل من اشكال الاعلام والاتصال.

2- مرحلة الكتابة: وفيها عرف الانسان اللغة المكتوبة واصبحت حاسة البصر الحاسة الرئيسية للتواصل ، وكان السومريون اول من اخترع طريقة الكتابة سميت بالطريقة السومرية واستطاعوا الكتابة على الطين اللين وذلك منذ حوالي 3600 سنة ق. م وقد مرت الكتابة بدورها بالعديد من المراحل فقد انطلقت من الكتابة التصويرية (الوصف التصويري) الى نظم علم الصوتيات او الكتابة على اساس النطق وتعتبر الرسومات الدقيقة للحيوانات ومشاهد الصيد اقدم المحاولات لتسجيل المعلومات وكانت الاحجار اول وسيط يتم تسجيل المعلومات عليه، ثم تطورت الكتابة حيث اخترع الفينيقيون الحروف الابدجية او الكتابة " الالف بائية" وربما قبلهم الشاميون في سوريا في الحقبة الواقعة 2000-1000 سنة ق. م ليكمل اليونانيون مسيرة تطوير الكتابة باختراعهم الابدجية التي تشتمل على حروف متحركة وذلك في القرن الثامن الى القرن السادس ق.م وبالإضافة الى الكتابة على الطين والحجر فقد كانت الكتابة كذلك على العظام والخشب واستعمال الطبول والنار والحمام الزاجل ، وقد اجتهد المصريون فاستخدموا ورق البردي حوالي 2500 ق.م ثم تمكن الصينيون من اختراع الورق من لحاء شجر التوت حوالي 105 م واستطاع المسلمون الحصول عليه بعدما امتدت فتحاتهم لتتجاوز الصين شرقا حوالي منتصف القرن 8 ثم انتجوا ورق من الياف الكتان ثم اول مصنع انتاج للورق في التريخ في مدينة سمرقند .

3- الطباعة ، يعتبر اختراع يوحنا غوتنبورغ لآلة الطباعة في منتصف القرن 15 بداية الانطلاق لانتشار المنتج الاعلامي والثقافي (الصحف ، المجلات ، الكتب...) وبروز المجتمع الجماهيري والثقافة الجماهيرية والنشر الجماهيري للدوريات مما حقق ديموقراطية الاعلام والثقافة.

4- المرحلة الالكترونية: وهي مرحلة بدأت في منتصف القرن 19 واستمرت حتى اوائل التسعينيات من القرن الماضي وظهر في هذه المرحلة التلغراف واستطاع الكسندر غراهام بيل في سنة 1874 ان يخترع الهاتف ثم استخدمت الكاميرا في مجال السينما التي افتتحت في باريس سنة 1895 من طرف الاخوة لوميير والتي ابتدأت كسينما صامتة لتصبح سنما ناطقة عام 1926 ، وكان اول عمل سينمائي ناطق هو فيلم مغني الجاز ، ثم تلاها ظهور الاذاعة وبعدها التلفاز لتبدأ بعد ذلك انظمة الاتصالات عبر القارات وبفضل الامتزاج بين الوسائل الرقمية مثل الحاسبات الالكترونية وغيرها وهنا ظهر مجتمع المعلومات تمثله الامننت بقوة.

5- المرحلة التفاعلية : بدأت هذه المرحلة في منتصف الثمانينيات ومازالت مستمرة حتى الان حيث استخدمت الاقمار الاصطناعية والالياف البصرية لنقل الانباء والبيانات عبر الدول والقارات بطريقة فورية ويطلق على هذه التكنولوجيا السائدة بالتكنولوجيا الرقمية او التكنولوجيا التفاعلية او التكنولوجيا متعددة الوسائط ، وظهر ما يعرف بالنشر المكتبي ثم الالكتروني كما توسع استخدام الانترنت والوسائط المتعددة.